صار الله إنسانا

« والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملؤا نعمة وحقا » (يو ١: ١٤).

تسرد الأناجيل الأربعة الأولى من العهد الجديد (متى، مرقس، لوقا، ويوحنا) اروع قصة على الاطلاق. لقد بينت لنا كيف أن الله صار إنسانا. قالوا أن يسوع المسيح، ابن الله، جاء إلى هذا العالم كإنسان، ومات من أجل خطايانا. جاء للذين ينالون الخلاص والمغفرة من الخطايا، والحصول على الحياة الأبدية.

ان العهد الجديد، ليس كتابا تاريخيا، بقدر ما هوقصة الخلاص. ان موضوع دراستنا هو كيف أن ابن الله القدوس أصبح واحدا منا من اجل خلاص نفوسنا. لذلك فأن إناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ليست بسجلات للوقائع حياة الرب فقط، بل هي كتيبات تبشيرية. أنها تعطينا « التاريخ المختار » وتخبرنا عن الأحداث الرئيسية التي تتعلق بمجيء الخلاص للبشرية. يقول

يوحنا «وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يو ٢١: ٢٥).

ماهي تلك الأحداث التي يخبرنا عنها العهد الجديد والمتعلقة بمنحنا الخلاص من خلال يسوع المسيح؟ ماهي حقيقة يسوع المسيح؟

كان يسوع وهو الآن الله

الحقيقة الأولى التي يجب أن نقبلها هي أن يسوع كان الله وهو الآن الله.

هل كانت ولادته البداية؟ كلا. ان ولادة ربنا في بيت لحم لم تكن بداية وجوده. لقد كانت ولادته لان يحل بجسد طبيعي فقط، وأن يصبح إنسانا.

مقطع في الإنجيل يعلن بوضوح أن يسوع هو الله الازلي. هذا المقطع موجود في يوحنا ١: ١-٥. قال يوحنا أن يسوع كان الله وهو دائما الله:

> في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيئا مما كان. فيه كانت الحياة والحيوة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه.

نحتاج أن نتعمق بأربعة حقائق عظيمة نجدها في هذا المقطع.

(١) أن يسوع ليس بمخلوق. لاحظ ج. أوزوالد ساندرس ما يلي:

> ان حقيقة وجود المسيح الازلي ليس فقط من اجل الدراسة، ولكنه الأساس الذي بنى عليه الإيمان المسيحي. لو لم يكن المسيح موجود منذ الازل فلا

يمكن أن يكون هو الله، وأن لم يكن هوالله، فلا يمكن أن يكون خالقا وفاديا.

كيف يمكن ليسوع أن يصبح إنسانا دون ان يكون له وجوداً ازليا؟ فيما يتعلق بشخص آخرلا يمكننا رؤية الفرق بين الولادة والبداية، أوالقول أن حياته لم تبدأ عند الحبل به، ولكننا نستطيع القول أنه عندما يكون الامر متعلقاً بالمسيح فالامر مختلف تماما. لم يبداء ابن الله بمجرد ولادته أو عند قيامته من الموت. ولكنه هو الله، السامي، الذي هو من غير بداية. كان أبدا وسيبقى دائما.

تكلم يسوع عن المجد الذي كان له مع الآب قبل تأسيس العالم (يو ١٧: ٥) قال، « ...لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت. خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضا أترك العالم وأذهب إلى الآب » (يو ١٦: ٢٧ و٢٨). وقال أيضا: « ...لأنك أحببتني قبل أنشاء العالم» (يو ١٧: ٢٤). كل شخص آخر جاء إلى العالم من خلال الولادة الطبيعية، ولكن يسوع لا يعرف بداية الحياة ولا نهايتها (عب ٧: ٣). أنه أبدي بالكامل وإله بالكامل.

كغيرنا أختار يسوع أن يولد وأن يختبر الحياة البشرية. فمن خلال حياته على الأرض، لم يتخل يسوع عن إلوهيته، ولكنه تخلى عن أستعمال ميزاته الالهية مؤقتا وطوعاً كان يمكنه أن يستعمل أي من قواه الإلهية وقتما شاء.

(٢) نلاحظ كيف أن الله خلق العالم من خلال ابنه يسوع. أنه الرب الحقيقي للكون. الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٨: ٦ توضح: « ولكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح

الذي به جميع الأشياء ونحن به »، وكذلك يرد في الرسالة الى اهل كولوسي ما يلي: « فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق » (كولوسي ١: ١٦).

(٣) نري أن يسوع يعطى الحياة للأموات ويعيد الحياة للموتى (لاحظ يو ١١: ٢٥) أنه مؤسس الحياة.

(٤) يجب أن نستخلص أن يسوع هو رب الحياة والموت. خالق كل الأشياء، ويعتني بكل الأشياء، ومعطي الحياة، ويحكم على الموت.

هل يمكننا فهم كل شيء عن حياة ربنا على الأرض؟ من الواضح أننا لا نستطيع ذلك. كيف يمكن للإنسان أن يفهم كل شيء عن الله؟ لا يحتاج الشخص أن يفهم الحقيقة بالكامل حتي يؤمن بها. أنا لاأفهم كيف خلق الله الأرض، ولكني أؤمن أنه فعل ذلك. لا أستطيع فهم كيف قام يسوع من الموت، ولكني أؤمن أنه فعل ذلك. ومثل ذلك، لا أفهم كيف يصبح الله يسوع المسيح،اي رجلا، ولكني أؤمن أن هذا ما تم بالفعل.

يسوع، ابن الله، قد صار إنساناً

الحقيقة التالية التي نحتاج أن نذكرها عن يسوع هي أنه قد أصبح إنسانا بالكامل. لنرسخ الحقيقة التالية في اذهاننا: لقد لبس يسوع ابن الله الجسد! كان يسوع ومازال وسيبقى ابن الله، ولكنه اصبح ابن الانسان عند ولادته.

وصف بولس كيف تخلى يسوع عن السماء لينتقل إلى الأرض:

> فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا الذي إذا كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن

> يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبي ٢: ٥-٨).

لاحظ كيف نزل يسوع من السماء ليصبح واحدا منا.

أولا – ترك يسوع السماء. ترك المحبة الغنية بحضور أبيه. سار بعيدا عن المكان الذي لا يوجد فيه الكراهية – المكان الخالي من الحسد، والغيرة، والشك. ترك التناغم الرائع للسماء – اي المكان الذي لا يوجد فيه خلاف، او نزاع، او جدل؛ مكان بدون سوء فهم أو غشاوة. ترك الموارد الغنية في السماء، اي المكان حيث لايعاني به أحدا من القلة والفقر، اوالجوع أو العطش.

ثانيا – أصبح يسوع إنسانا. ولادته ليست علامة بداية اصله، ولكنها دلت على مظهره كإنسان فقط لمرحلة محدودة من الزمن. يسوع هو مكان إلتقاء الأبدية مع الزمن، وهو الخليط الكامل للإلوهية وللإنسانية. ان يسوع هو بمثابة ملتقي السماء والأرض. لم يقبل يسوع أن يولد فقط، ولكن اراد ان يصبح إنسانا بالكامل لكي يتمكن من ان يموت. كإله تجسد. كان ابن الله واصبح ابن الإنسان.

حقيقة يسوع المتجسد هي أعظم حقيقة للمسيحية. ان استطعت الإيمان بهذه الحقيقة، فيمكنك أن تؤمن بكل الحقائق المسيحية. الحقيقة الرائعة هي أن يسوع الناصري كان الله وصار إنسانا – وقد تجسد دون أن يفقد الوهيته، لقد كان بالحقيقة الله وبالكامل كما كان إنسانا بالكامل. الذي يؤمن بهذا الجزء من المسيحية، لا تكن لديه أية مشكلة ليؤمن بكل الحقائق الأخرى في المسيحية.

كتب يوحنا: «والكلمة صار جسدا وحل بيننا»

(يو ١: ١٤). اى بمعنى أن الله قد تجسد وأصبح إنسانا. وأصبح ابن الله يهوديا، ظهر القدير على الأرض كطفل لا حول له ولا قوة، لا يقوي الا علي النوم في سريره، يحدق ويتلوى ويصرخ. يحتاج إلى من يطعمه وإلى من يغير ملابسه، ينمو ويتعلم كيف يتكلم مثل أي طفل آخر. هذا ليس بخداع أو مغالاة، ان طفولة ابن الله هي واقع وحقيقة. كلما امعنت النظر بهذه الحقيقة، كلما ازددت دهشة. وأنه بسبب عدم إلايمان – أو قتلة – بالتجسد فاننا نجد لدى الناس صعوبة في قبول الحقائق الأخرى عن الإنجيل. عندما يتم قبول حقيقة التجسد كواقع، تنتهي جميع الصعوبات.

ثالثا – أصبح يسوع خادما لبني البشر. لم يعش علي الارض في قصر كباقي الملوك، ولكنه عاش كخادم فقير. لم يأتي ليخدمه أحدا بل جاء ليخدم. جاء ليظهر لنا حقيقتين هما حقيقة الله وحقيقة الانسان.

رابعا – لقد خضع يسوع للموت. بدون خضوعة للموت، لا يمكنه أن يكون إنسانا بالكامل. كان له شخص الانسان الكامل. أستسلم لأسوأ أنواع العذابات في الموت، الموت على الصليب. لقد خضع يسوع للعذاب وال ي ألام الموت بمشيئته وطوعه ودون إجبار.

عاش بيننا كانسان والله

يجب أن نفكر بحقيقة أخرى متعلقة بيسوع وهي أن الله عاش بيننا كإنسان بطريقة غير مألوفة لنا. قد نتوقع من انسان الله ان يكون مختلفاً كليا عن بقية الناس. يجب أن لا نستغرب عندما نكتشف بان متى ومرقس ولوقا ويوحنا الذين قدموا وصفا حيا لحياته على الأرض تسمو حياة أي إنسان عاش على الارض.

عندما يصبح الله إنسانا، فمن الضروري أن تكون

هناك ولادة، أي ولادة خاصة. لقد كانت له ذلك النوع من الولادة: يخبرنا إنجيل متى ولوقا أنه ولد من عذراء تدعى مريم. كان له أما أرضية، ولكنه لم يكن له أبا أرضيا، لقد حملت من الروح القدس (مت ١: ٢٠).

يجب أن نتوقع أيضا أن حياته كانت كاملة، ومسطبغة بتعليم مقدس الذي لا يمكن أن يأتي من الانسان الفاني. ليس غريبا أن نقرأ بانه لم يولد إنسان تكلم بنفس الطريقة التي تكلم بها (مت ٧: ٢٩). الناس الذين قابلوه وسمعوه وهو يعلم تعجبوا منه ومن تعليمه.

لو انه كان الهاً متجسدا، فلماذا نستغرب من أظهاره قوة فوق مقدرة بني البشر بعمله للعجائب والمعجزات؟ لقد أخبرنا أنه قام بعمل عجائب واضحة وأعتبرها أعداءه فوق وأبعد من قانون الطبيعة. لقد أقام الموتى (يو ١١: ٣٥)، وشفى الأعمى (مرقس ٨)، وبارك الخبز والسمك (يو ٦). في الحقيقة ان كون يسوع يملك مثل تلك القوة يجب أن لا يبدو غريبا علينا. فهو الذي خلق كل الأشياء وأدامها.

ألا يجب ان نتوقع أن يكون موت الانسان يسوع لا مثيل له في التاريخ البشري؟ أن موت الله على الصليب هوالحدث الأكبر والاعظم في كل الأزمنة. تبين الأناجيل الاربعة ذلك الواقع. عند موت يسوع، تحولت السماء إلى ظلام دامس، وأهتزت الأرض وأنشق حجاب الهيكل وفتحت القبور، وقام العديد من القديسين من قبورهم وظهروا أحياء في أورشليم بعد قيامة يسوع (مت٢٧: ٥٠-٥٣). عندما يموت الله ابن الإنسان، تحدث ظواهر خاصة - فهو حدث كان قد خطط له منذ تأسيس العالم.

الا نتوقع من الله ابن الإنسان أن يكون له قوة وجبروت على الموت؟ بالفعل، لقد قام يسوع منتصراً على الموت. هذه الحقيقة هي اكثرالحقائق وضوحا حيث

انها تروي لنا قصة حياته بتفصيل عظيم. والاناجيل الاربعة تروي لنا قصة موته على الصليب. لقد بذل حياته لأجل خطايانا. ولكنه قام من الموت منتصراً لكي نعرف أنه فعلا إله.

تقول مخطوطة لاتينية قديمة، تم حفرها على الرخام:

أنا هو كما كنت – الله.
أنا الآن لست ما كنت – الإنسان.
أنا الان ادعي الثنين معاً – الله الإنسان.

الخلاصة

توجد ثلاث حقائق متعلقة بيسوع المسيح يجب أن لا تنسي ابدا، وهي انه كان وما زال هو الله، وانه أصبح إنسانا، وعاش بيننا كاله وإنسان.

هذه الحقائق تساعدنا وتشجعنا بطريقتين: اولا: تذكرنا بان مخلصنا لم يكن ضعيفا ابدا، بل انه الله – القدير – الأزلي – الحافظ.

ثانيا: نرى في سرمدية يسوع حقيقة محبته لكل البشرية. مجيئه إلى العالم وموته من أجل مغفرة خطايانا زودانا بالأمل الوحيد للخلاص. كانت مشيئة يسوع أن يأتينا بالأمل. بذل نفسه من أجل خلاصنا، ولكن هل يقبل الناس هذه الرسالة حتى يحصلوا على الخلاص؟ هل قدم يسوع كل شيء من أجل أستجابة قليلة؟ كانت مشيئة يسوع أن يضحي من أجلنا. أصبح مخلصنا. ولا يمكن لشخص آخر غيره أن يخلصنا. لو لم يأتي يسوع الى الارض فما كان هنالك امل لنا.

تخيل أنك اصبحت نملة؟ انظر الى بيوت النمل، وأفترض انها في خطر وان الطريقة الوحيدة لأنقاذها، هي أن تصبح واحدا منها وتموت لاجلها. هل يمكنك ان تفعل ذلك؟ أفرض أن لديك القابلية على أن تصبح نملة

حقيقية وتعيش بين النمل وتموت من أجلها. فماذا تفعل؟ هل يمكنك أن تتصور ماذا يعني ذلك؟ عليك أن تتخلى عن العديد من صفاتك كأنسان، مثل شكلك، وقوتك، وموهبتك. عليك أن تعيش بحدود حياة نملة. هل تفعل ذلك؟ لم يصبح يسوع نملة. ولكن أنحداره من سموه في الاعالي ليصبح إنسانا يعتبر اكثر مستويات الاتضاع، وأكثر بكثير من أن يصبح إلانسان نملة. نعم، لقد وضع يسوع نفسه عندما أصبح ابن الانسان، لكي يرفعنا ونصبح أبناء الله.

لنفرح بما فعل يسوع من أجلنا ولنوطد العزم لكي نطيعه ونتبعه.

أسئلة للدراسة

١. عن ماذا تكشف اناجيل العهد الجديد الأربعة؟
٢. هل كانت ولادة يسوع هي بدايته؟
٣. أذكر أربعة حقائق عظيمة ذكرت في إنجيل يوحنا ١: ١-٥.
٤. ماهي الخطوات الأربعة التي أتخذها يسوع لكي يأتي إلى العالم ويصبح واحدا منا؟
٥. ما هو الحق الجوهري في المسيحية الذي إذا آمنت به يمكنك أن تؤمن بأي حقيقة؟
٦. كيف كانت ولادة يسوع فريدة من نوعها؟
٧. ماهي الحقائق الثلاثة التي لايجب أن تنسى عن يسوع؟
٨. كيف يعتبر تجسد يسوع أكثر خطوة إلى الأسفل أكثر من أن يصبح الإنسان نملة؟

مصطلحات للتعريف

الصعود– ارتفاع. كان الصعود هو عملية أخذ المسيح إلى السماء ليكون مع الله مرة أخرى بعد قيامته من الموت.

مدينة داود– بيت لحم. يشار إلى بيت لحم عدة مرات في الكتاب المقدس على انها « مدينة داود ».

الاعتراف– التصريح بالإيمان بيسوع المسيح ابن الله وقبوله رباً ومخلصاً (أنظر أعمال ٨: ٣٧؛ ١ تيموثاوس ٦: ١٢).
الصلب– موت شخص بتعليقه على الصليب. كان هذا الطريقة التي تستخدمها روما للأعدام. صلب يسوع لأجل خطايانا رغم انه لم يكن مذنباً.
التجسد– ظهور ابن الله في جسم بشري، مجيء يسوع إلى الأرض ليعيش كإنسان.
المسيا– «الممسوح بزيت التكريس»؛ المسيح. يصف العهد الجديد يسوع على انه الممسوح، أو مختار الله.
وجود أزلي– كائن قبل ان يخلق العالم. هذه هي طبيعة الثالوث الأقدس فقط (الآب والابن والروح القدس). كان يسوع كائناً قبل ان يصير إنساناً. انه كائن أزلي، الذي كان والذي يبقى كائناً أبداً (أنظر يوحنا ١: ١–١١).
توبة– عملية تغير طريقة التفكير التي تقود إلى تغيير الحياة.
القيامة– احياء المائت. القيامة (قيامة يسوع من الموت) هي الدليل ان ليسوع قوة على الموت وان الذين يتبعونه سيعيشون معه إلى الأبد في السماء بعد حياتهم على الأرض.
بر– مرحلة الوجود بدون خطية أو ذنب. بما ان هذا مستحيلاً للإنسان نفسه، فان «البر» يعني الحصول على المغفرة من الله وتبرير الشخص، مطهر من كل خطية أمام الله. يظهر المسيحي هذه العلاقة الحميمة مع الله خلال حياته اليومية الت تكون حسب كلمة الله.
سلسلة النسب– قائمة بأسماء الأجداد. تظهر سلسلة نسب يسوع (متى ١: ١–١٦) انه كان متمماً للنبوءات عن المسيا.
مخلص– الذي يخلص شخص آخر أو أناس آخرين من خطر الموت، مخلصنا هو يسوع، انه يخلصنا من الخطية ومن الموت الأبدي.
سفر الأعمال– خامس كتاب من كتب العهد الجديد، وهو تاريخ الكنيسة في بدايتها.
الرسائل– العديد من أسفار العهد الجديد (من رومية إلى سفر الرؤيا). كتبت كرسائل للمسيحيين.

أجوبة
على الأسئلة للدراسة

صار الله إنسانا

١. الأسفار الاربعة الأولى من العهد الجديد – الإناجيل – تكشف كيف صار الله إنسانا وحل بيننا.
٢. لم تكن ولادة المسيح هي بدايته. لقد شارك مجد الآب قبل تأسيس العالم.
٣. تعلم يوحنا ١: ١-٥ أربعة حقائق عظيمة: (١) يسوع غير مخلوق. (٢) خلق الله العالم من خلال يسوع. (٣) أعطى يسوع الحياة للأحياء. (٤) يسوع هو رب الحياة والموت.
٤. أنحدر يسوع ب. (١) تركه السماء. (٢) أصبح إنسانا. (٣) خدم البشر. (٤) أستسلامه للموت.
٥. حقيقة أن الله اصبح رجلا هي مركز المسيحية.
٦. ولادة يسوع فريدة من نوعها لأنه ولد من عذراء.
٧. يجب أن لا ننسى أبدا أن يسوع (١) كان الله، وهو الله (٢) أصبح إنسانا (٣) عاش على الأرض كإله متجسد.
٨. كان يسوع الله:وان ينزل من عرشه ليصبح انسانا احط بكثير من ان يصبح الانسان على شكل نملة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧